

كل من يقرأ القرآن ويتساءل بداخله : لماذا لا نتأثر كما تأثر الصحابة ؟ لماذا لا يعترينا البكاء كما كان يعترى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟ لماذا نكون شاردى الذهن أثناء قراءته بل وقد نتملل؟» وكان جواب تساؤلنا؛ لأن الصحابة كانوا يستمعون القرآن بنفسية غير نفسيتنا ونية غير نيتنا. كانوا يستمعونه بنفسية الذي ينتظر الأوامر للتنفيذ الفوري، كانوا يفهمون جيدا وينفذون قول ربهم عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦) فالاختيار بين طاعة الله ومعصيته ليس واردا عندهم. يقرأ كثير منا القرآن بنفسية كسلى تريد أن تتفقت من أوامر الله تعالى وتستسلم لأهوائها. إذا مرت بآية فيها أمر أو نهي لا يوافق الهوى حشدت جيشا من الأعذار كي تتخلص من التنفيذ: لعل تفسير الآية على غير ظاهرها، الله غفور رحيم، سنفصل قليلاً في أحد عشر نموذجاً من استجابة الصحابة الكرام لأمر ربهم عز وجل في القرآن. ١- ((فلهذا كان الصديق هو الصديق)) ونعم، إذا أساء إليك شخص بأن ظلمك وأخذ حَقَّكَ فلك أن تسعى في أخذ حَقِّكَ بكل وسيلة مشروعة " وليس مطلوباً منك أن تعفو عن شخص ظلمك ونفسك لا تتحمل هذا العفو والحديث رواه البخاري. ٣- ((رَغِمَ أَنْفِي لِأَمْرِ رَبِّي)) معقل بن يسار يقول : ليس فقط كلمتي تنزل الأرض بل وأنفي ينزل إلى الأرض بما أن الأمر أمر الله. لم ينتقص ذلك من قدره ؟ بل رفعه عند الله ثم عند خلقه، وها نحن نضرب فيه الأمثلة بهذا الذكر الحسن إلى يوم الدين. ٤- ((انتهينا ربنا)) لكل من اعتد عادة لا يحبها الله تذكر نداء الله {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}، ٥- ((فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء )) لم تكن في مكة زراعة تذكر ولا بتروك مستخرج. بعدما فتح المسلمون مكة كان كثير من عرب الجزيرة لا يزالون على الشرك، فيتبادل معهم المسلمون البضائع ببيعاً وشراءً. سينهار اقتصاد مكة. لكن الله برحمته طمأنهم فقال: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً - - أَيْ: فقراً﴾ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ لكن لاحظ ماذا قال الله بعدها : {إِنْ شَاءَ} {إِنْ شَاءَ أَنْ يَغْنِيَكُمْ أَغْنَاكُمْ} . أما أنتم فعليكم التزام الأمر بغض النظر عن هذا الضمان الذي ضمنه الله لكم. بل أنتم تستجيبيون ثم الله يغنيكم إن شاء. الخمار لغة ما يغطي الرأس، فالمطلوب من المسلمة ب أن تغطي رأسها ورقتها وصدرها، عندما قالت الصحابية أميمة بنت رقيقة : بايعتُ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نسوة، فقال لنا : فيما استطعن. ٧- ((وخير الخطائين التوابون)) الامثلة كثيرة ولكن من أقوى الأمثلة هو على الصحابة: هذا يعني أن الصحابة لم يخطئوا أبداً؛ لا (كل بني آدم خطأ) لكن (خير الخطائين التوابون) كانوا يتوبون من أخطائهم و لا يصرون عليها {ولم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون} فتمحى سيئاتها من سجلاتهم و تزول بيعها من قلوبهم. ٨- ((أرى ربي يستغفريني)) فالكسل ليس عذرا للتفقت من طاعة الله عز وجل بل الاستمرار عليها ولو كان ذلك الحد الأدنى منها. ٩- ((أرني يدك)) بالنسبة للصحابة، يقينهم بالآخرة يجعل الصفة الله أكثر إغراء من هذه مع الصفة . نعم . أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم : {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا أَنْفُسُكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: ٢٨٤) . فخافوا واشتد ذلك عليهم، كُلُّنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا تُطِيقُهَا ( يعني لا نستطيع تحمل تبعاتها. بل بحساب قد تعقبه مغفرة أو عذاب. ولو كان بعض منّا مكانهم فلعله يقول: «أمر الآخرة للآخرة، فلماذا الخوف؟ كان في الجاهلية يحب امرأة اسمها عناق، وأعاد السؤال: يا رسول الله، الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحُهَا (١). امتثل مرثد لأمر الله تعالى وأمر رسوله وطوى صفحة عناق بلا رجعة، النماذج السابقة هي استجابة الصحابة لأمر الله تعالى في القرآن وسنذكر استجابة الصحابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ١٢- ((فأنت لن يضيعني)) نستفيد من خلال هذا الموضوع الثقة المطلقة في النبي و أن كل مايقوم به هو في صالح أمته ويريد بهم خيراً وتطبيقاً لكلام الله عز وجل وذلك لما امتثلت المرأة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم دعا لها بعد وفاة زوجها (اللهم صب عليها الخير صبا ، ١٣- ((الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا)) بعد أن بايعت النساء النبي صلى الله عليه وسلم قال لهن : (في ما استطعتم و أطقن) مذكرا ان الله لا يكلف نفساً الا وسعها ؛ وردت أميمة الله ورسولة أرحم بنا منا بأنفسنا؛ وذلك من تيسير وتخفيف ورحمة الله بعبادة اجمعين. ١٤- ((لا والله لا أخذه أبداً)) فقيل للرجل عندما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم (خذ خاتمة انتفع به) أي يعه فقال (لا والله، لا اخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم). عن أبي عزيز بن عمير رضي الله عنه: كنت في الأسرى يوم بدر- قبل اسلامه- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استوصوا بالأسارى خيرا) أي عاملوهم بالتى هي أحسن. ١٦- ((فاغتبطت)) حينما تطلعت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ثلاثاً، فأشار عليها النبي بأن تتزوج أسامة بن زيد رضي الله عنه بعد أن رفضت الزواج منه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (طاعة الله وطاعة رسوله خير لك) عندها سمعت مشورة النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجته وسعدت بالعيش معه وكان في ذلك لها خير . ١٧- ((وإننا لجايع نشتهي)) عندما امتثل الصحابة لأمر الرسول عندما ابغهم ان يكفو اللحم الاهلية و كانوا جايع يشتهون الاكل لكن امتثلوا له و لم يسألوا لماذا لثقتهم أن كل مايقول

النبي صلى الله عليه وسلم هو حق. بل تصدَّقْ على الفور بما يلبسه رضي الله عنهن. ١٩- ((أسرع صلح في دين)) سمع النبي جدال كعب بن مال و أبي حدرد رضي الله عنهما عندما كان في منزله؛ فنادى كعب بن مالك وطلب منه أن يضع الشطر من دينك اي سامح ابن ابي حدرد بنصف الدين فوافق كعب على الفور فقال النبي لابن ابي حدرد (قم فانقضه) نجد هنا ان النبي اصلح ما بينهم في خير وطاعه وحفاظاً على الموده بينهم.